

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République algérienne démocratique et populaire

وزارة التعليم والبحث العلمي

Le Ministre De L'Enseignement supérieure et de la Scientifique

Université 8 mai 1945 Guelma

Faculté letters et langue.

N:



جامعة 8 ماي 1945 قالمة.

كلية الآداب واللغات.

قسم اللغة والادب العربي

الرقم :

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

(لسانيات تطبيقية)

حجائية الموجّهات اللّسانية في الخطاب الإصلاحي ل: محمد البشير الإبراهيمي

إشراف الأستاذ:

د. كمال حملاوي

تاريخ المناقشة: 2021/09/09

إعداد الطالبة:

• بوكرديم جلييلة

أمام لجنة المناقشة:

الاسم اللقب	الرتبة	الصّفّة	الجامعة
كمال حملاوي	أستاذ محاضر	مشرفا	8ماي-1945-قالمة.
نعيجة الطاهر	أستاذ محاضر	رئيسا	8ماي-1945-قالمة.
عفيف الطاهر	أستاذ محاضر	مناقشا	8ماي-1945-قالمة.

السنة الدراسية: 2020-2021



لكلمة شكر

المحمد للمؤذي أنفاركنا ورك العلم والمعرفة ووقتنا لإفجاز هذا العمل .

توجها بجزيل الشكر والاستاها إلى كل من ساهمنا من قريبن أو بعيد على إفجاز هذا العمل، وتنايلنا
والمحنا من صلاب وخصنا بالذكرا الاستاذ المشرف الكمال محلاوي المؤذي لم يخن علينا توجها لنا ونها نهما القيمة
التي كائننا عوننا في إتمام هذا العمل .

كنا لا يفوتنا في هذا المقام أن نشكر الأستاذة أمعنا لجنة المناقشة على قهضهم قبولنا مناقشة هذه المنكرة .

كنا نقدم بالشكر الجزيل إلى جميع أستاذة قسم اللابك العربي الأفاضل بجامعة قاعنا، المؤذي قدسوا لنا

المساهمة من خلال توجها بالعلم ونها نهم .

وبصها بالشكر موصول لجميع أستاذة المؤذي تعلمنا على أيدسهم في كل مراحل دراستنا حتى نشرف بالوقوف

أمام حضرة أئمة اليوم .

مَقْصِدٌ

مقدمة

باسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم أجمعين الى يوم الدين.

شهد العصر الحديث قفزة نوعية في الدراسات اللغوية جعلها تتطور تطورا سريعا وهائلا نقلها من دراسة الجملة الى دراسة النص والخطاب مما دفعها الى التوسع أكثر وملامسة علوم أخرى كعلم النفس و علم الاجتماع والأنثروبولوجيا ... وغيرها.

وفي خضم هذا التطور والحداثة في الدرس اللغوي ظهرت رؤية جديدة كشفت عن طاقاته الكامنة وفق نظريات لسانية مختلفة، لعل أهمها النظرية التداولية، لما لها من فضاء فسيح، وخصب يعطي الأولوية لعملية التواصل وما يحيط بها من قطبي التواصل (المخاطب/ المخاطب)، مروراً بالسياق وصولاً الى مقصد المخاطب ومدى إقناعه للمخاطب.

وترتكز نظريات الحجاج المنبثقة عن التداولية على ما يتركه المخاطب من أثر في المخاطب، وعلى مدى قدرة وقوة التأثير والإقناع والوصول الى هدف الإصلاح أو التغيير من معتقدات وسلوك المتلقي.

لم يعد من المهم أن نبحت اليوم في جماليات النص أو الخطاب ووقع ذلك على نفسية المتلقي بقدر ما أصبح من الضروري دراسة الأثر الذي يحدثه هذا النص أو هذا الخطاب في المتلقي ومدى إقناعه بالكلام الموجه اليه.

من هذا المنطلق كان اهتمامنا بالخطاب الإصلاحي لما له من دور فعال في تغيير المتلقي فكراً وسلوكاً. وقد حاول الشيخ البشير الابراهيمي الإقناع والتأثير في مخاطبه، والرد على خصومه في قضية فصل الدين عن الحكومة ومن أجل ذلك وظف العديد من العوامل الحجاجية التي أدت الى الإقناع.

وقد حاولنا في هذا البحث الإجابة عن جملة من الإشكاليات أهمها:

- ما مفهوم الحجاج؟ وما مفهوم التوجيه اللساني؟

- ما هي الموجهات اللسانية؟

- ما هي الموجهات اليقينية الموظفة في الخطاب الإصلاحى للشيخ البشير الابراهيمي؟

- ما هي الموجهات التقريبية الترجيحية في الخطاب الإصلاحى للإبراهيمي؟

- ما هي الموجات التقويمية (الأخلاقية/ غير أخلاقية) في خطابات الابراهيمي في فصل الدين عن الدولة؟

وقد اخترنا مقالات الابراهيمي في قضية فصل الدين في الحكومة الواردة في (أثار الابراهيمي) لنجله الدكتور (طالب الابراهيمي) لما فيها من قوة العوامل الحجاجية للموجهات اللسانية.

وإن كان قد سبقنا الى موضوع الحجاج في القران الكريم وفي الحديث النبوي وفي السياسة والامامة، العديد من الباحثين، فنحن نعتقد أن دراسة الموجهات اللسانية كمعاملات أقناع وحجاج عند البشير الابراهيمي جديدة رغم وجود رسائل في الحجاج عند الشيخ البشير الابراهيمي.

أما النظري فقد تضمن:

- مفهوم الحجاج (لغة واصطلاحاً) ثم تطرقنا الى نظرية الحجاج ومفهوم التوجيه اللساني ثم تناولنا مفهوم التوجيه اللساني ومفهوم الخطاب.

- وأما التطبيقي فقد كشفت فيه عن الموجهات اليقينية والموجهات التقريبية والموجهات التقويمية.

وقد استعنا في هذا البحث بمجموعة من المصادر والمراجع من أهمها: (الحجاج في القران الكريم) لعبد الله صولة.

- من أثار الابراهيمي ل أحمد طالب الابراهيمي، الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة، جواهر البلاغة لأحمد الهاشمي... وغيرها.

وبما أن البحث العلمي لا يخلو من بعض الصعوبات فقد واجهتنا بعض الصعوبات نوجزها فيما يلي:
-الظرف الاستثنائي لوباء الكوفيد 19 الذي تشهده بلادنا على غرار دول العالم-اللهم ارفع عنا
البلاء-.

-حادثة النظرية الحجاجية وتوزعها بين اللسانيات والبلاغة والفلسفة والخطابة.

-اختلاف الرؤى حول حجاجية الموجهات اللسانية بين الباحثين.

وفي الأخير نرجو الله عز وجل أن نكون قد ألمنا بجوانب البحث ووفينا الموضوع حقه من
الاهتمام والجدية، فإن كان ذلك بفضل الله سبحانه ثم بفضل "الأستاذ المشرف الدكتور "كمال
حملاوي" ثانيا الذي لم ييخل علينا بجهده ووقته ومد لنا يد العون بتوجيهاته ونصائحه القيمة.

وكل تقصير هو من نفسي، ولي في ذلك عبرة وعزم على التقويم إن شاء الله.

نسأل الله التوفيق والسداد.

الفصل النظري

الحجاج والمؤمنان اللسانيّة

أولاً: مفهوم الحجاج

ثانياً: مفهوم التوجيه اللساني

ثالثاً: بين الحجاج والتوجيه

رابعاً: لمحة عن حياة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

أولاً: مفهوم الحجاج:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب في مادة (ح ج ج): "... حاججته أحاجه حجاجاً ومحاجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها... والحجة البرهان.

وقيل الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة وهو رجل "محجاج" أي جدل والتحاج التخاصم وجمع الحجة حجج وحجاج...¹.

وعرّف الجرجاني الحجة فقال: "الحجة ما دل به على صحة الدعوى، وقيل الحجة والدليل واحداً"².

وعرّف الكفوي الحجة فقال: "الحجة بالضم البرهان... وما ثبت به الدعوى من حيث إفادته للبيان يسمى بينة ومن حيث الغلبة به على الخصم يسمى حجة³ فأعطى الكفوي صفة الحجة لما يغلب به لا لجملة ما يثبت به الدعوى وأما كلمة حجاج التي نقصدها فهي مصدر وليست جميعاً والفعل حاج صيغته فاعل، ووزنه فال⁴.

ومقابلها الأجنبي الفرنسي l'argumentation (فن استعمال الحجج أو الاعتراض بها في مناقشة ما)⁵ والحجة مقابلها l'argument والفعل (حاج) مقابله argumenter.

¹ ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح ج ج)، دار صادر، ط جديدة، بيروت، لبنان، 1994.

² علي بن محمد بن علي الحرجاجي، التعريفات، تحقيق إبراهيم الأنباري دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ، ص112.

³ الكفوي، أبو النفاء، الكليات، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1998م.

⁴ الصيغة نموذجية والوزن ليس كذلك.

⁵ Le grand rober, dictionnaire de la langue français 1^{er} reduction, pris, 1989, p535.

ب- اصطلاحاً:

الحجاج إجراء يستهدف من خلاله شخص ما حمل مخاطبه على تبني موقف معين عبر اللجوء الى حجج تستهدف إبراز هذا الموقف أو صحة أسسه، فهو إذن عملية هدفها إقناع الآخر والتأثير عليه¹.

وهناك تعريف يحيل على مفهوم الخطاب وبالتالي يهتم بطرفي العملية التخاطبية إذ "الخطاب الحجاجي هو خطاب موجه، وكل خطاب يهدف الى الإقناع يكون له بالضرورة بعد حجاجي"².

ويركز (بيرملان وتتيكاه) في تعريفهما للحجاج على تقنيات الحجاج وآلياته، فموضوع الحجاج عندهما هو "درس تقنيات الحجاج التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان الى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في حالة ذلك التسليم"³.

1- نظرية الحجاج:

يعد ديكر **Dicro** من مؤسسي نظرية الحجاج باعتبارها نظرية لسانية تهتم بدراسة الوسائل اللغوية، وإمكانيات اللغات الطبيعية التي يملكها المتكلم وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية لأنها تنطلق من فكرة مفادها: أننا نتكلم بقصد التأثير⁴ ولذلك تؤدي

¹ أبو الزهراء، دروس الحجاج الفلسفي مجلة الشبكة التربوية الشاملة، 2008، ص5.

² الحواس مسعودي، البنية الحجاجية في القرآن الكريم، سورة النمل، نموذجاً مجلة اللغة والأدب، ملتقى علم النص، ع12، 1997، ص330.

³ عبد الله صولة، الحجاج، أطره ومنطقاته وتقنياته. دار الفرابي، للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 2007، ص42.

⁴ أن روبول، جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل ت56.

اللغة عند (ديكرو) وظيفة حجاجية انطلاقا من بنية أقوالها، يقول "إن السلسلات الحجاجية الممكنة في خطاب ما ترتبط بالبنية اللغوية للأقوال وليس فقط بالأخبار التي تشتمل عليها"....¹.

وقد انبثقت نظرية الحجاج في اللغة من صلب نظرية الأفعال اللغوية التي قدمها (أوستين)

و(سيرل) ضمن مجال الأفعال الكلامية، ثم قام (ديكرو) بتطوير آرائهما المتعلقة بالأفعال اللغوية فأضاف فعلين آخرين هما: فعل الحجاج وفعل الاقتضاء.... مما يعني أن الحجاج في رأيه لغوي لساني.... ومنه عرف (ديكرو) الإنجاز (التلفظ): "بأنه فعل لغوي موجه الى إحداث تحويلات ذات طبيعة قانونية أي مجموعة الحقوق والواجبات"....

2- مقومات الحجاج:

يرى بريمان الهدف من الحجاج هو إثارة المستمع واستمالاته نحو الأطروحات المراد تزكيته، أو لزيادة تزكيته وليس استنباط النتائج من بعض المقدمات فإنها لا تدور في فراع، بل تقتضي تماسا فكريا بين الخطيب والمستمع ينبغي للخطاب أن يكون مسموعا، وبدون هذا يغدو التأثير منعدما...².

-مما تقدم نتوصل الى أن الحجاج له هدف واحد هو اقناع المتلقي (المستمع) واستمالاته الى ما يرمي اليه الخطيب على أن يراعي هذا الأخير فكر ومشاعر ونفسية المخاطب لتستمر عملية المحاججة والاقناع، حيث تعتبر معرفة المستمع عامل مساعد ومهم من أجل تهيئته لاستقبال الخطاب لذلك يكون المتكلم أو الكاتب دوما مطالباً بأن يعي مقام مخاطبيه ومستوياتهم الاجتماعية والفكرية والسياسية.

¹ أن رويول، جاك موشلار، مرجع سابق، ص55.

² Lempire , rhetorique, bibliotheque de text philosophiques j vrin p23

ثانيا: مفهوم التوجيه اللساني:

الجهة أو الجهات (mode) والتوجيه (modalisation) أو من المصطلحات المنطقية والنحوية واللسانية وقد أدى اشتراك علوم المنطق والنحو واللسان فيها الى شدة إتساع مفهومها وإختلافه من علم الى علم، والذي يعنينا من هذا المصطلح هو المفهوم منه في اللسانيات الحديثة، ما قاله (مارتين) في تعريف التوجيه بعد أن لاحظ انتماء المقاييس التي يعرف في ضوئها هذا المصطلح الى حقول معرفية مختلف بعضها عن بعض اختلافا كبيرا جدا: "...التوجيه حكم على حكم أي أنه حكم من درجة ثانية (...). وهو ما من شأنه أن يجعل مجال التوجيه مجالات شاسعا فقولنا (هو يعدو سريعا) قول موجه ذلك أن قولنا (يعدو) حكم هو نفسه محكوم عليه بحكم اخر من قولنا (سريعا)، وهذا يعني أن كل قول موجه....¹.

-وقد قسم (شابول) التوجيه الى توجيه إثبات (الموجهات اليقينية) وتوجيه التقويم (الموجهات التقويمية)...²

واستلهاما من المنطق صنف اللسانيون الموجهات اللسانية وحددوها في:

أ-النواة الصلبة: وتحددها الموجهات الجملية والفعالان المساعدان للصيغة.

ب-الموجه المختلط: وتمثلها الوحدات المعجمية الكلامية الصيغ والأزمنة....³

ويحدد الموجه في النحو الوظيفي بأنه ما يعبر عن موقف المتكلم من:

أ-العلاقة التي تربط بين تحقق الواقعة وأحد المشاركين فيها (علاقة قدرة، علاقة وجوب...)

¹عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، كلية الآداب ، منوبة، تونس، 2008.ص315.

²المرجع نفسه، ص316.

³جون سرفوني، الملفوظية، ترجمة قاسم الحداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 1999، ص47، 55.

ب-تحقق الواقعة نفسها بالنظر لمعارفه عن أنماط الوقائع وما يضبط تحققها من قواعد اجتماعية وشرعية وغيرها.

ج-صدق أو كذب القضية التي يتضمنها الخطاب.

أما من الوسائل التي تسخرها اللغات لتحقيق التوجيه فتشتمل في:

أ-وسائل معجمية ترد في شكل لواحق ظرفية.

ب-وسائل نحوية تكون إما أدوات مثل: إن، قد، أو لواصق فعلية كنوني التوكيد.

ج-أفعال معلومة...¹.

إن كون اللغة لها وظيفة حجاجية يعني أن التسلسلات الخطابية محددة لا بواسطة الوقائع المعبر عنها داخل الأقوال فقط ولكنها محددة أيضا وأساسا بواسطة بنية هذه الأقوال نفسها، وبواسطة المواد اللغوية التي تم توظيفها وتشغيلها...².

-الحجاج في الدرس اللساني:

تعلق الدرس الحجاجي اللساني في العالم العربي، تعلقا وثيقا باللغوي المغربي "أبو بكر العزاوي"³ الذي أكد في مؤلفاته وحواراته المختلفة أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية قصد التأثير

¹ أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية المكونات أو التمثيل الصرفي، التركيبي، دار الأمان، الرباط، ط1، ص35.

² أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، دار الغمدة للطبع ط1، 2006، ص17.

³ الدكتور (أبو بكر العزاوي) أستاذ التعليم العالي بجامعة القاضي عياض، نال درجة الدكتوراه الفرنسية تحت إشراف اللغوي الفرنسي (أوزفالد ديكر) كان موضوعها بعض الروابط التداولية في اللغة العربية.

والاقناع وهو ينطلق في أبحاثه من مبدأ عام هو «لا تواصل من غير حجاج ولا حجاج من غير تواصل....»

- أن الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية الى نتيجة معينة وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها.

وأما على صعيد الخطاب، فإن الحجة تكتسي بالنسبة الى النتيجة قيمة معينة، إذ أنها تعززها أو تدحضها بدرجات متفاوتة، وإذا كان الملفوظ يحتوي أكثر من حجة، فإن هذه الحجة إما أن تشترك في توجيهها تعزيزا أو دحضا، وما إن تتباين فيكون بعضها معززا والبعض الآخر داحضا أي معززا للنتيجة المتعارضة مع النتيجة الأصلية¹.

ثالثا: بين الحجاج والتوجيه:

يبين ديكرود في كتابه أن اللغة حجاجية في ذاتها أي أنها لا تحمل فقط معلومات، ولكن تعتمد على نفسها بصرف النظر عن استعمالها في السياق على عناصر حجاجية بحتة، كما أن بعض الملفوظات تحمل ما يسمى بتوجيهات حجاجية، تسمح بمتابعة الملفوظ بملفوظات معينة، وتمتع المتابعة بملفوظات أخرى، أي أنها ترجح اتجاهها من النتائج وتمنع آخر².

مما سبق تبين أن الجمل التي تحتوي معانيها على توجيه مرتبطة بالتوجيه الحجاجي حيث التلفظ بجملة معينة يلزمه المحاجة من أجل التوصل الى استنتاج معين يقصده القائل.

¹الراضي الرشيد، المحجاجيات اللسانية، مجلة عالم الفكر، ط1، 2005، ص228.

²فونراد، صكو حي كورنيليا، الحجاج في المقام المدرسي، وحدة البحث، كلية الأداب، منوبة، ص32.

ويحصل التوجيه عادة في مستويين: مستوى السامع، ومستوى الخطاب نفسه، خاصة مع ما بين المستويين من تداخل، والغاية في توجيه السامع هو التأثير فيه أو مواساته أو إقناعه أو جعله يؤتي عملاً ما أو إزعاجه أو التأثير فيه أو مواساته أو إقناعه...¹.

رابعاً: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي:

1- مولده ونشأته:

ولد "محمد البشير بن محمد السعدي طالب الإبراهيمي"² في (أولاد ابراهيم) برأس الوادي نواحي "سطيف" يوم 14 جوان 1889م، ونشأ في بيت كريم من أعرق البيوت الجزائرية، حيث يعود بأصوله إلى الأدارسة العلويين من أمراء المغرب في أزهى عصوره.

حفظ "البشير الإبراهيمي" القرآن الكريم وهو ابن تسع سنوات، ودرس علوم العربية على يد عمه الشيخ "محمد المكي الإبراهيمي" وكان عالم الجزائر آنذاك، حيث انتهت إليه علوم النحو والصرف والفقهاء في الجزائر، وصار مرجع الناس وطلاب العلم.

¹ الحجاج في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص36.

² تم جمع هذه المعلومات حول حياة الشيخ "الإبراهيمي" من:

-البشير الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقدمه بجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة 01، 1997، مقدمة الجزء الأول.

-الموقع الإلكتروني لـمجلة "النبراس المنير" تحت عنوان:

وقد عني بإبن أخيه عناية فائقة، وفتح له أبوابا كثيرة في العلم، فحفظ قدرا كبيرا من متون اللغة، وعددا من دواوين فحول الشعراء، ووقف على علوم البلاغة والفقه والأصول، ولما مات عمه تصدر "البشير الإبراهيمي" لتدريس ما تلقاه لزملائه في الدراسة، وكان عمره حينئذ أربعة عشر عاما.

ولما بلغ "البشير الإبراهيمي" الثانية والعشرين من عمره هاجر الى المدينة المنورة سنة 1911م، ليلحق بأبيه الذي سبقه بالهجرة إليها منذ أربع سنوات فرارا من الاحتلال الفرنسي، ونزل في طريقه بالقاهرة، ومكث بها ثلاثة أشهر، حضر فيها دروس بعض علماء الأزهر الكبار، من أمثال "سليم البشري"، و "محمد نجيب المطيعي"، و "يوسف الدجوي"، وزار دار الدعوة والإرشاد التي أسسها الشيخ "رشيد رضا"، كما التقى في مصر بالشاعرين الكبيرين "أحمد شوقي" و "حافظ إبراهيم".

وفي المدينة المنورة استكمل "البشير الإبراهيمي" العلم في حلقات الحرم النبوي، واتصل بعالمين كبيرين كان لهما أعظم الأثر في توجيهه وإرشاده، أما الأول فهو الشيخ "عبد العزيز" الوزير التونسي، الذي أخذ عنه (موطأ الامام مالك)، ولزم دروسه في الفقه المالكي، وأما الثاني فهو الشيخ "حسين أحمد الفيض أبادي الهندي"، الذي أخذ عنه شرح صحيح مسلم وقد استثمر "البشير الإبراهيمي" أوقات فراغه هناك، فكان يطوف بالمكتبات العامة والخاصة في المدينة المنورة، التي وجد في محفوظاتها الكثيرة ما أشبع نهمه العلمي، وفي أثناء إقامته بالمدينة المنورة التقى بالشيخ "عبد الحميد بن باديس" الذي كان قد قدم لأداء فريضة الحج سنة 1913م، وقد ربطت بينهما المودة ووحدة الهدف برباط وثيق، وأخذا يتطلعان لوضع خطة تبعث الحياة في الأمة الإسلامية بالجزائر، وانضم اليهما الشيخ "الطيب العقبي"، وهو عالم جزائري سبقهما في الهجرة الى المدينة، والتقى الثلاثة في أيام متصلة ومناقشات جادة حول وضع الجزائر وسبل النهوض بها، فوضعوا الأسس الأولى لإنشاء "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين".

وفي سنة 1916م، غادر "البشير الإبراهيمي" المدينة المنورة الى دمشق، بعد أن أمرت الدولة العثمانية بترحيل سكان المدينة كلهم إليها، بسبب استفحال ثورة "الشريف حسين بن علي" وفي دمشق

تولى التدريس بالمدارس الأهلية، وألقى دروسا في الجامع الأموي، وشارك في تأسيس الجمع العلمي الذي كان من غاياته تعريب الإدارات الحكومية، وهناك التقى بعلماء دمشق وأدبائها، كما اتصل به الأمير " فيصل بن الشريف حسين " وطلب منه أن يعود الى المدينة المنورة لإدارة وزارة المعارف، ولكنه اعتذر عن قبول هذه المهمة، وأثر العودة الى وطنه.

2-حياته العملية والفكرية:

أ-عودة الشيخ "البشير الابراهيمي" الى الجزائر:

عاد الشيخ "البشير الابراهيمي" الى الجزائر سنة 1920م، والتقى بصديقه الشيخ "عبد الحميد بن باديس" فرأى جهوده التعليمية قد أثمرت شبابا ناهضا، وأدرك أن ما قام به زميله هو حجر الأساس في إرساء نهضة الجزائر، فارتحل الى مدينة (سطيف) ليصنع ما صنع رفيقه في مدينة (قسنطينة). بدأ في إلقاء الدروس العلمية للطلبة، والدروس الدينية للجماعات القليلة، وتحرك بين القرى والمدن خطبيا ومحاضرا، فأيقظ العقول وبعث الحياة في النفوس التي أماتها الجهل والتخلف، ورأى الشيخ أن دروسه قد أثمرت، وأن الناس تتطلع الى المزيد، فشجعه ذلك على إنشاء مدرسة يتدرب فيها الشباب على الخطابة والكتابة في الصحف وقيادة الجماهير، في الوقت الذي كان يتظاهر فيه هذا المصلح اليقظ بالاشتغال بالتجارة، هربا من ملاحقة الشرطة له ولزواره، وكان المحتل الفرنسي قد تنبه الى خطورة ما يقوم به الشيخ "البشير الابراهيمي" ضد وجوده الغاصب، فعمل على إعاقة حركته، وملاحقة أتباعه. وكان الشيخان "ابن باديس" و "الابراهيمي" يتبادلان الزيارات، سواء في مدينة (قسنطينة) أو مدينة (سطيف)، وويتناقشان أمر الدعوة وخطط المستقبل، وتكوين جيل يؤمن بالعروبة والإسلام ويناهض الاستعمار من خلال تربية إسلامية صحيحة.

ب- تأسيس "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين":

أثار الاحتفال المئوي للاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1930م حفيظة العلماء الجزائريين، فقام الشيخان "عبد الحميد بن باديس" و "البشير الابراهيمي" بإنشاء "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، حيث تم عقد المؤتمر التأسيسي لهذه الجمعية في 05 ماي 1931م، تحت شعار: "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا"، وانتخبت الجمعية الشيخ "عبد الحميد ابن باديس" رئيسا لها، والشيخ "البشير الابراهيمي" وكيلا، وتقاسم أقطاب الحركة الإصلاحية المسؤولية في المقاطعات الجزائرية الثلاث، وتولى الشيخ "البشير الابراهيمي" مسؤولية (تلمسان) العاصمة العلمية في الغرب الجزائري، بينما اختص الشيخ "عبد الحميد بن باديس" بالإشراف على مقاطعة (قسنطينة) بما تضم من القرى والمدن، واختص الشيخ "الطيب العقبي" بالإشراف على مقاطعة (الجزائر).

ونشط الشيخ "البشير الابراهيمي" في (تلمسان)، وبث فيها روحا جديدة، فكان يلقي عشرة دروس في اليوم الواحد، يبدؤها بدرس الحديث بعد صلاة الصبح، ويختمها بدرس التفسير بين المغرب والعشاء، ثم ينصرف بعد الصلاة الصبح، ويختمها بدرس التفسير بين المغرب والعشاء، ثم ينصرف بعد الصلاة الأخيرة الى بعض النوادي الجامعة، ليلقي محاضرات في التاريخ الإسلامي، وكانت له جولات في القرى أيام العطل الأسبوعية، لينشط العزائم ويبعث الهمم في النفوس، وقد نتج من ذلك كله بناء أربعمائة مدرسة إسلامية، تضم مئات الآلاف من البنات والبنين، وبناء أكثر من مائتي مسجد للصلوات والمحاضرات.

وقد أقلق هذا النشاط العام الاستعمار الفرنسي، وأدرك خطورة الشيخ "البشير الابراهيمي" على تواجدده في الجزائر فأسرع باعتقال الشيخ ونفيه الى صحراء (وهران) سنة 1940م، وبعد أسبوع من اعتقاله توفي الشيخ "عبد الحميد بن باديس" فاختاره العلماء رئيسا ل "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، وقد لبث الشيخ "البشير الابراهيمي" في منفاه ثلاث سنوات، ثم خلي عنه بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة 1943م.

وبعد خروجه من المنفى أعاد الشيخ "البشير الابراهيمي" نشاط الجمعية في بناء المساجد وتأسيس المدارس، وإصدار جريدة "البصائر"، في سلسلتها الثانية بعد أن توقفت أثناء الحرب، وتولى رئاسة تحريرها، وكانت مقالاته الافتتاحية فيها نسيجا فريدا من نوعه في النبض العربي الإسلامي.

ولما تزايدت اعداد خريجي المدارس الابتدائية رأى الشيخ "البشير الابراهيمي" ضرورة الانتقال الى المرحلة الثانوية، فدعا وزملاؤه العلماء الأمة الجزائرية الى الاككتاب في إنشاء معهد ثانوي، فاستجابت الأمة للدعوة وأنشئ هذا المعهد الذي أطلق عليه معهد "عبد الحميد بن باديس" تخليدا لذكراه، واستقبل المعهد طلابه في سنة 1948م، وكان بين تلامذة هذا المعهد دعاة الحركة التحريرية بالجزائر، إضافة الى أولى البعثات العلمية الجزائرية الى مصر والعراق وسوريا، حيث اعترفت بشهادة هذا المعهد جامعات المشرق العربي، وأصبح في وسع خريجه الالتحاق بكلية دار العلوم والجامع الأزهر بالقاهرة، وجامعة بغداد وجامعة دمشق.

ج-الرحلة الثانية للشيخ "الابراهيمي" الى المشرق العربي:

غادر الشيخ "البشير الابراهيمي" الجزائر العاصمة سنة 1952م، متجها الى المشرق العربي في رحلته الثانية التي دامت عشر سنوات حتى استقلال الجزائر سنة 1962م، وكانت "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" قد كلفته القيام بهذه الرحلة لتحقيق ثلاثة أهداف رئيسية تتمثل في:

1- بذل المساعي لدى الحكومات العربية لقبول عدد من الطلاب الجزائريين اللذين تخردوا من معاهد جمعية العلماء في جامعاتها.

2- طلب معونة مادية ل «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» لمساعدتها في النهوض برسالتها التعليمية.

3-الدعاية لقضية الجزائر التي نجحت فرنسا في تضليل الرأي العام في المشرق العربي بأوضاع المغرب عامة والجزائر خاصة.

وقد استقر المقام بالشيخ "البشير الابراهيمي" في القاهرة، وشرع في الاتصال بمختلف الهيئات والمنظمات والشخصيات العربية الإسلامية في القاهرة الصحفية والمحاضرات العامة، والتي كان يلقي كثيرا منها في المركز العام للإخوان المسلمين، وكان بيته في القاهرة ملتقى علماء والأدباء وطلبة العلم.

كما استطاع الشيخ "البشير الابراهيمي" الحصول على عدد من المنح التعليمية للطلاب الجزائريين في بغداد ودمشق والكويت، واتخذ من القاهرة مقرا يشرف منه على شؤون هذه البعثات التعليمية، وكان يقوم بين الحين والآخر بزيارة هذه البلدان، لتفقد أحوال الطلاب الجزائريين والسعي لدى حكوماتها من أجل الحصول على منح تعليمية جديدة.

وقد كان الشيخ "البشير الابراهيمي" يعلق أمالا واسعة على هؤلاء الطلبة المبعوثين، فلم يأل جهدا في تصحيح أفكارهم وإرشادهم وتذكيرهم بالوطن المستعمر، وبواجبهم نحو إحياء ثقافتهم العربية الإسلامية التي تحاربها فرنسا وتحاول الليل منها وقد أثمرت جهوده التي بذلها تجاه هؤلاء المبعوثين عن نجاح معظمهم في دراستهم الثانوية والجامعية، وساهموا في تحقيق الفكرة العربية الإسلامية التي كان يؤمن بها العلماء، وفي أثناء إقامته بالقاهرة اختير الشيخ "البشير الابراهيمي" لعضوية "مجمع اللغة العربية المصري" سنة 1961م.

هذا ولم يقتصر تواجد الشيخ "البشير الابراهيمي" في مصر على قضايا الجزائر، وعلى الأهداف التي كلفته بها "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، بل امتدت جهوده ومساعيه لتشمل كثيرا من قضايا العالم الإسلامي، فاهتم بالقضية الفلسطينية، ودعا الأمة الجزائرية لصوم أسبوع في الشهر والتبرع بنفقاته لصالح فلسطين، وحمل على فرنسا لموافقتها على قرار تقسيم فلسطين، وأعلن تضامنه مع جهاد المصريين سنة 1951م ضد الاحتلال الإنجليزي، ودعا العرب والمسلمين الى تأييد مصر في جهادها، كما دافع عن استقلال ليبيا، وطالب أهلها باتفاق الكلمة، وتوحيد الرأي وقوة الايمان بالحق، وحذرهم من مكائد الاستعمار.

د-عودته واستقراره بعد الاستقلال:

وعند استقلال الجزائر عاد الشيخ "البشير الابراهيمي" الى وطنه، وخطب أول صلاة جمعة من مسجد (كتشاوة) بالعاصمة (الجزائر)، وكان هذا المسجد قد حوله الاستعمار الفرنسي الى كنيسة بعد احتلاله للجزائر.

ثم لزم الشيخ "البشير الابراهيمي" بيته ولم يشارك في الحياة العامة بعد أن كبر سنه وضعفت صحته، وأثقلته السنون، وأوهنه المرض، حتى توفي -رحمه الله- يوم 19 ماي 1965م، بعد حياة حافلة بجلائل الأعمال، فخرجت الأمة تودعه بقلوب حزينة وأعين دامعة، تعبيرا عن تقديرها لرجل من رجالات الإصلاح فيها، وأحد بناءة فحضتها الحديثة.

3-أعماله ومؤلفاته:

وهب الشيخ "البشير الابراهيمي" حياته للتربية والتدريس والوعظ والإرشاد، واستنهاض الهمم وشحذ العزائم، تاركا إرثا أدبيا وإنسانيا عظيما، في اللغة والأدب والأخلاق والفضائل الإسلامية والأصول والتشريع، غير أن جل كتاباته ومخطوطاته قد ضاعت، وبخاصة إبان حرب التحرير الجزائرية عند عودته الثانية الى المشرق العربي بين سنتي (1952م و1962م)، سواء عند تلامذته أو حين مداهمة جيش الاستعمار الفرنسي لبيته بالعاصمة (الجزائر) سنة 1957م، وتخريبه ونهبه لمكتبته الخاصة. والمعروف بدرجة كبيرة من كتابات الشيخ "البشير الإبراهيمي" مقالاته التي كانت تنصدر الجرائد الجزائرية مثل (البصائر)، أو العربية مثل (الأهرام) و (المنهل) و (الارشاد) و (منبر الشرق)، هذه المقالات جمعت وطبعت في حياة الشيخ "البشير الابراهيمي" وتحت إشرافه في كتاب عنوانه: (عيون البصائر)، وصدر لأول مرة سنة 1963م، بدار المعارف في القاهرة، وقد حوى الكتاب الكثير من المقالات الافتتاحية التي كانت قد نشرت بجريدة (البصائر)، بعد عودتها للصدور عند انتهاء الحرب العالمية الثانية.

كما سعى ابنه الدكتور "أحمد طالب الابراهيمى" بعد وفاة والده الشيخ "البشير الابراهيمى" الى جمع اثاره رفقة تلامذة والده، وطبعها في أجزاء تحت عنوان: (أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمى)، فصدر الجزء الأول منها سنة 1978م، ثم صدر الجزء الثالث سنة 1981م، ثم صدر الجزء الرابع سنة 1985م، أما الجزء الخامس فقد صدر سنة 1994م، في حين مثل الجزء الثاني كتاب (عيون البصائر).

ولكن ابنه الدكتور "أحمد طالب الابراهيمى" كان يعمل باستمرار على تنقيح هذه الآثار وعلى ترتيبها وفق تسلسلها الزمني، من خلال البحث عن المخطوطات المفقودة للشيخ "البشير الابراهيمى" سواء عند زملاء والده وأصدقائه في داخل الجزائر أو خارجها، أو عند تلامذته وبخاصة أولئك الذين شاركوا في حرب التحرير الجزائرية، فصدرت الطبعة الأولى ل «أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمى» سنة 1997م ب (دار الغرب الإسلامي) ب (بيروت)، في خمسة أجزاء مثل كل جزء منها فترة زمنية من حياة الشيخ "البشير الابراهيمى" على النحو الآتي:

1-الجزء الأول: مثل فترة ما بين سنتي (1929م-1940م)، وضم مقالاته التي كان ينشرها في جريدتي (الشهاب) و (البصائر) بعد عودته من المشرق العربي، إضافة الى أعماله قبل وبعد تأسيس "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين".

2-الجزء الثاني: مثل فترة ما بين سنتي (1940م-1952م)، ويبرز إنجازاته وأعماله وبخاصة بعد أن ترأس "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين".

3-الجزء الثالث: ضم مقالات كتاب (عيون البصائر).

4-الجزء الرابع: مثل فترة ما بين سنتي (1952م-1954م)، وضم ما تم نشره من مقالات الشيخ "البشير الابراهيمى" في الصحافة العربية من جرائد ومجالات مثل: (الأخوة الإسلامية) و (المسلمون) و (المنهل) و (منبر الشرق) و (الإرشاد) و(الأهرام).

5-الجزء الخامس: مثل فترة ما بين سنتي (1954م-1964م)، ضم كتابات الشيخ "البشير الإبراهيمي" في قضايا ساخنة سواء أثناء الثورة الجزائرية أو بعد الاستقلال، كمواقف "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" ودورها في الثورة التحريرية، أو جوانب من تاريخ هذه الثورة المجيدة.

والى جانب هذا، فإن الشيخ "البشير الإبراهيمي" مؤلفات أخرى خلافا لتلك الاثار، منها:

- الملحمة الرجزية في التاريخ: وتبلغ ستا وثلاثين ألف بيت شعري، تتضمن تاريخ الإسلام والجزائر، ووصفا لكثير من الفرق التي نشأت في عصر الشيخ "البشير الابراهيمى" ووصفا للاستعمار الفرنسي ومكائده ووسائله.
- النقابات والنفائيات في لغة العرب: وهو أثر لغوي يجمع كل ما هو على وزن (فعالة) من مأثور الشيء ومرذوله.
- التسمية بالمصدر.
- بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية في الجزائر.
- الأطراد والشذوذ في العربية.
- أسرار الضمائر العربية.
- الصفات التي جاءت على وزن "فعل".
- رواية كاهنة الأوراس.
- شعب الايمان (في الأخلاق والفضائل).
- حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام.
- فتاوى متناثرة.

4-شخصية الشيخ "البشير الابراهيمى":

لقد كان الشيخ "البشير الابراهيمى" حلقة من حلقات الجهاد الطويل في الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي، وأحد الذين شكلوا وعي ووجدان الأمة والعربية والإسلامية على امتداد أقطارها، حيث

كان أحد رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر وأحد مؤسسي "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، الذين أشعلوا تلك الجذوة في نفوس أبناء أمتهم، وساهموا في رفع راية الجهاد ضد الاستعمار في أوطانهم، وفي إيقاظ الوعي بين أبناء أمتهم حتى تحقق لها النصر وتحررت من أغلال الاستعمار البغيض.

إنه شخصية فذة، واسع المعرفة، شأنه شأن السلف الأول من حملة الثقافة الإسلامية، أوتي مواهب عديدة، فقد كان خطيباً مصقعا، وشاعرا مفلقا، وكاتباً لا يكاد أحد يدانيه في وقته، يشهد له بذلك كل من عرفه، وقرأ له، كما أنه ذو نفس مرهفة، وذو خلق عال، وأدب جم، ووفاء منقطع النظير، يحمل نفس مجاهد وروح مصلح وخيال شاعر وقوة تأثير.

وعن هذه الشخصية الفذة، نورد بعضها من شهادات معاصريه:

- يقول ابنه الدكتور "أحمد طالب الابراهيمى": "لقد سمعت الشيخ "العربي التبسي" -نائب البشير في جمعية العلماء رحمه الله- يردد كثيرا في مجالسه: إن الابراهيمى فلتة من فلتات الزمان، وأن العظمة أصل في طبعه"¹.

- ويقول الشيخ "عبد الرحمن شيبان": "الشيخ "البشير الابراهيمى" قبل أن يكون مفكرا مصلحا، وسياسيا محنكا، كان أدبيا شاعرا، وخطيبا مفوها، عالما فقيها في العربية، خبيرا بأسرارها، متضلعا في آدابها وفنونها"².

¹ انظر: العنوان الإلكتروني:

<http://www.binbadis.net/al-ibrahimi/articles-etudes.htm>

² انظر: العنوان الإلكتروني نفسه.

-ويقول الدكتور "عبد السلام الهراس": "الإمام الشيخ "البشير الإبراهيمي" هو نتاج المدرسة الإسلامية المتسمة بالموسوعية العلمية، والمشاركة في جل العلوم الإسلامية مثل ابن رشد الذي كان يفرع إليه في الفقه مثل ما يفرع إليه في الطب والفلسفة"¹.

-ويقول الأستاذ "أحمد توفيق المدني"-رحمه الله-أحد رفاقه، وذلك عندما تبوأ الإبراهيمي كرسيه في مجمع اللغة العربية في القاهرة: "فتقدم الإبراهيمي الأمين يحمل الراية باليمين، لا يأبه للمكائد والسجون، ولا يبالي بالمنافي في الفيافي، بل دخل المعمة بقلب أسد، وفكر أسد، ووضع في ميزان القوى المتشاكسة يومئذ تلك الصفات التي أودعها الله فيه"².

-ويقول الأستاذ الدكتور "محمد سعيد رمضان البوطي": "أذكر عهدا كان اسم الشيخ "محمد البشير الإبراهيمي" فيه مرتبطا في ذهني بالبيان الجزل والأدب الرصين والسبك العربي السامي، ثم لم تكن لي التفاتة الى وراء ذلك من المعاني والأفكار السارية في داخله، كان ذلك في صدر حياتي، يوم كانت النزعة الأدبية ملء كياني، وكان هوى البيان العربي شغلي الشاغل، فلما لطف الله بي ونقلني من هوى التمتع بوعاء الأدب والبيان، الى الاهتمام بما ينبغي أن يحويه هذا الوعاء من القيم وحقائق الدين وموازن العلم، أصبحت أتجاوز الصور البيانية المشرقة في بحوث الشيخ "البشير الإبراهيمي" وكتاباته الى الأفكار التي ينادي بها والقيم التي يدعو إليها، وأتبع مواقفه الثائرة فيها على الاحتلال وذبوله، على أي مع ذلك لا أزال مأخوذا بالبيان العربي الجزل لهذا العالم الثائر الجليل، ولعلي لا أشرد الى الغلو إن قلت: إنها مزية يعلو بها الشيخ الإبراهيمي على سائر علماء ومفكري عصره في الجزائر"³.

¹أنظر: العنوان الإلكتروني نفسه.

²أنظر: العنوان الإلكتروني نفسه.

³أنظر: العنوان الإلكتروني السابق.

5- مقالات ودراسات حول الشيخ "الابراهيمى":

إن شخصية الشيخ "محمد البشير الإبراهيمى" قد كانت وما تزال محور الكثير من الدراسات والبحوث، من جوانب متعددة، لغوية وأدبية وتربوية وفقهية وفلسفية، وهذه بعض من المقالات والدراسات¹ التي تمت حول هذه الشخصية الفذة نورد عناوينها وأسماء أصحابها وموجزا لمضمون بعضها:

- مقومات الفكر الإصلاحى عند الإمام محمد البشير الإبراهيمى:

بقلم: الدكتور الشيخ يوسف القرضاوى

عرضت هذه الدراسة الخط الإصلاحي والمنهج التجديدي في الدعوة عند الشيخ "البشير الابراهيمى" من خلال العناصر التالية:

- الإسلام والعروبة: أساسا ومنطلقا.
- الوحدة والحرية (أو التوحيد والتحرير)، محورا وهدفا.
- التوعية والتربية: منهاجا وطريقا.
- العمل الجماعى: ضرورة وشرطا.
- الأمة العربية والإسلامية: ساحة وميدانا.

- نقاط هامة استوقفتني في فكر الإمام الابراهيمى:

بقلم: فضيلة الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

تبرز هذه الدراسة جملة من أفكار واجتهادات الشيخ "البشير الابراهيمى" وقدرتها على حل مشاكل الأمة الإسلامية، وعلى رأسها مشكلات الدعوة الى الله في هذا العصر، فتبين نظرة ومفهوم

¹ أنظر بالتفصيل مضمون هذه الدراسات على العنوان الإلكتروني نفسه.

الشيخ "البشير الإبراهيمي" للسياسة، وبخاصة سياسة إحياء القيم والمبادئ، من لغة ودين وأخلاق، وارتباط بالماضي وتحديد للحاضر، وتعهده لعوامل التضامن والوحدة ونبذ الفرقة.

-الإصلاح والإصلاح الأدبي عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي:

بقلم: الدكتور مصطفى تاج الدين

جامعة ظفار / سلطنة عمان

تعرضت هذه الدراسة الى جوانب فلسفية وتاريخية واجتماعية في الفكر الإصلاحى لدى الشيخ

"البشير الإبراهيمي" من خلال مجموعة نقاط هي:

-فلسفة الإصلاح عند الإبراهيمي.

-التاريخ والقراءة الخلدونية.

-صلة الإصلاح بالأدب.

-دور تعلم اللغة العربية واللغات الحية.

-الشباب في فكر الإمام محمد البشير الإبراهيمي

بقلم: الأستاذ الدكتور أسعد السحمراني

جامعة الإمام الأوزاعي / بيروت

بينت هذه الدراسة نظرة الشيخ "البشير الإبراهيمي" للشباب، والجهود التي قام بها نحو هذه

الفئة من المجتمع، بالتعرض الى العناصر التالية:

-التوجيه القرآني نحو الشباب.

-التربية والشباب في رأس اهتمامات الإبراهيمي.

-منطلقات جمعية العلماء في التربية.

-الإبراهيمي وإعداد جيل الشباب.

محمد البشير الإبراهيمي:

أمير البيان، كرائم اللغة وفصاحة اللسان

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد المالك مرتاض.

وتمثل دراسة تطبيقية حول لغة الشيخ "البشير الإبراهيمي" بالتعرض الى:

- مذهب الابراهيمى فى الكتابة.
- لغة السعادة والسرور لدى الابراهيمى.
- لغة الحزن والشجن لدى الإبراهيمي.
- لغة السخرية والغضب لدى الإبراهيمي.

-الثقافة التاريخية عند الشيخ الغبراهيمي

بقلم: الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله

أبرزت هذه الدراسة التاريخية شخصية الشيخ "البشير الإبراهيمي" بوصفه عالما بالتاريخ وأحوال

الأمم الغابرة، مركزة على ثقافته التاريخية العميقة وروافدها ومكوناتها، من خلال النقاط الآتية:

- الإبراهيمي وتاريخ الإسلام.
- الاستعمار الروماني.
- تاريخ فلسطين.
- تاريخ الجزائر.

-ملاحح من أسس النهضة عند الامام محمد البشير الإبراهيمي

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد السلام المهراس

تبرز هذه الدراسة أهم الأعمال التي كان الشيخ "البشير الإبراهيمي" يقوم بها لمكافحة الاستعمار وتقوية الأمة والنهوض بها، بتقوية الطلاب علما وعملا، وتحفيظهم القرآن الكريم وفهمه، وترويضهم على القراءة والخطابة، وتنشئة عقولهم على التفكير الصحيح، وتعليمهم مكارم الأخلاق.

- لمحات من الفكر الفقهي الإمام محمد البشير الإبراهيمي

بقلم: الدكتور مسعود فلوسي

جامعة باتنة/ الجزائر

- البعد السياسي والاجتماعي في فكر الشيخ الإبراهيمي

بقلم: الدكتور محمد الطاهر شوشان

جامعة أدرار/ الجزائر

- محمد البشير الإبراهيمي

(الشيخ المجاهد بلسانه وقلمه)

بقلم: الدكتور عمر بن قينة

الفصل الثاني للتطبيق

أولاً: الموجّهات اليقينيّة

ثانياً: الموجّهات التقريبيّة الترجيحيّة

ثالثاً: الموجّهات التقويميّة

الفصل التطبيقي

علاجية الموجهات السانوية في فصل الربيع

الحكومة

أولا: الموجهات اليقينية

ثانيا: الموجهات التقريبية الترجيحية

ثالثا: الموجهات التقويمية

الفصل التطبيقي: حجاجية الموجّهات اللسانية في فصل الدين عن الحكومة

تمهيد:

إن الغاية التي يرمي إليها المتكلم هي التأثير في المتلقي من أجل إقناعه بموضوع الرسالة الموجهة إليه، ومن أجل تلك الغاية يلجأ المتكلم الى توظيف جملة من الموجّهات اللسانية ذات الأبعاد الحجاجية تعمل على صوغ الخطاب بما يؤهله لتحقيق ما يرمي اليه صاحبه من توجيه القول والمقول ومن ثمة توجيه الطرف المقابل الى الإقتناع بفكرة ما أو القيام بعمل ما.

وقد ارتبطت مقالات الابراهيمى في فصل الدين عن الدولة بمجموعة من الموجّهات اللسانية وبجملة من الشارات الحجاجية التي تحقق الاقناع والتأثير، ومن ثمة توجيه المتلقي نحو فعل ما أو تركه (الاقناع) أو (الإذعان).

وفيما يلي بيان لأهم الموجّهات الحجاجية/ اللسانية التي كان لها حضور بارز في الخطاب الإصلاحى البشير الإبراهيمى.

الفصل التطبيقي: حجاجية الموجّهات اللسانية في فصل الدين عن الحكومة

أولاً: الموجّهات اليقينية:

تعتبر الموجّهات اليقينية الضمان لحقيقة الكلام ولإمكان أن يكون هذا الكلام مقنعا على الرغم من اصطباغه بالذاتية¹ يقول ماير Meyer: "إن قولنا بقوة يقين أنّ أو (بديهي أنّ) كذا وكذا... عوض أن نقول ما نريد قوله مجردا (عاريا من مظاهر التوكيد) قد يكون من أجل أن نجتنب الجدل وما يترتب عليه من شقائق، فمن في العالمين لا يحب الحقيقة أو يقبل أن يقال إنه عريض النقام"....².

ومن أهم الموجّهات اليقينية التي عملت على النهوض بوظيفة توجيه الإثبات في الخطاب الإصلاحى لمقالات فصل الدين عن الدولة للشيخ البشير الإبراهيمي ما يلي:

1- القسم:

يعد القسم من أكثر الموجّهات اليقينية، حيث يعمل على إثبات القضية ويوجهها ويقوم بالحجة على المخاطب ويلزمه بها.

ويمكن أن يقسم القسم من الناحية الحجاجية الى قسمين حيث نعتبر المقسم به هو الحجة والمقسم عليه الدعوى على أن يكون المقسم به حجة على صحة الدعوى في اعتبار المخاطب الذي جيء من أجله بالقسم.

وإن كان المقسم به يمثل المقتضى أي المعلومة القديمة فإن المقسم عليه يمثل البؤرة (Focus) التي جاء القسم يسلط الأضواء عليها باعتبارها المعلومة الجديدة التي من شأنها أن ترد...³.

¹ ينظر عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص320.

² Meyer, logique, langage et argumentation, p115

³ عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص321.

الفصل التطبيقي: حجاجية الموجّهات اللسانية في فصل الدين عن الحكومة

لنتأمل قول الشيخ البشير الإبراهيمي حيث قال: "...أما نحن فوالله ما زلّت لنا قدم، ولا زاغ لنا بصر، ولا ضعفت لنا عقيدة، ولا غابت لنا بصيرة، وإنما نأتي ما نأتي وعقولنا في مستقرها وطالما صارحنا هذه الحكومة بأنها هي التي خرجت من وضعها فأدخلت الدين في السياسة، فاضطرتنا الى أن نقابلها بالمثل فندخل السياسة في الدين والبادئ أظلم".

وظّف الإبراهيمي القسم حتى يثبت أنه لم يجد عن قضاياها التي تثير سخط الحكومة وغضبها، حيث أنها أشاعت للناس على ألسنة سمارتها أن جمعية العلماء المسلمين هي جمعية سياسية مستترة خلف رداء الدين.

ومن خلال القسم يوجه الإبراهيمي حججه للمخاطب من أجل إقناعه بأن الحكومة مخطئة فيما تدعيه.

2-القصر:

أسلوب القصر من الأساليب البلاغية المهمة التي يلجأ اليها المخاطب لتوجيه خطابه توجيه إثبات بغية التأثير والإقناع.

والقصر: لغة هو الحبس، قال تعالى " **مَمْرُ مَقْصُورَاتٍ فِي الْغَيْمِ** "الرحمان 82

أما اصطلاحاً: فهو تخصيص شيء بطريق مخصوصه.

والشيء الأول: هو المقصور.

والشيء الثاني: هو المقصور عليه...¹.

¹ السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، دار الايمان، مصر، ط1، 1420هـ، 1999م، ص147.

الفصل التطبيقي: حجاجية الموجّهات اللّسانية في فصل الدين عن الحكومة

والقصر أداة توكيد وتخصيص وكلما زادت الحاجة اليهما كان القصر أبلغ....¹.

وحيث كان التوكيد بالقصر فعلا كلاميا لغويا يقوم به المتكلم ويسير في الاتجاه الذي يرسمه له من أجل إقناع المخاطب ودفعه الى الاستنتاج، فقد عمد الإبراهيمي الى توظيفه في مقالات فصل الدين عن الحكومة وفيما يلي سأحاول تبين البعد الحجاجي للقصر وفق اختلاف طرقه لما تتضمنه البنية القصرية.

المثال 1:

إن المسلم الجزائري لغائب عن كل شيء ومنسي في كل مشهد، ولم نر مشهدا يعتد فيه بغييته إلا مشاهد الانتخاب....².

المثال (2):

"إن القانون الأخير الذي عمم هذا (الحق) على سكان الدواوير والصحاري الأميين، ما سن لمصلحة المسلم الأمي ولا القاريء وإنما سنته الحكومة لتغمر القلة القارئة بالكثرة الأمية، والفئة العاملة بالفئات الجاهلة فتضمن الفوز لمرشحيها، وقد كان ذلك فاستمر هذا الطعم، فأرادت أن تفتح الباب للمرأة المتعلمة، ثم للجاهلة ليكون لها رديف منهن تذخره لوقت الحاجة"....

¹ وليد قصاب، البلاغة العربية، علم المعاني، دار القلم للنشر والتوزيع، الامارات، ط1، 1998، ص161.

² من اثار البشير الابراهيمي، ص130.

الفصل التطبيقي: حجاجية الموجّهات اللّسانية في فصل الدين عن الحكومة

المثال (3):

إن للحكومة -بلا ريب- نية مبيتة في إلغاء القضاء الإسلامي بالتدريج، فهي تمهد لذلك من زمان بعيد، ولكنها لا تريد أن يجيء ذلك الإلغاء مباشرة، ولا أن تقدم عليه في دفعة واحدة، وإنما تعمل له بالحيلة والمطاوله حتى يتم وكأنه أمر طبيعي، لا يثير لفظ ولا يحدث تشويشا...¹.

أما في المثال (2): فقد وظف الإبراهيمي القصر (إنما) كقيمة حجاجية.

والأصل في إنما أن تجيء الأمر من شأنه ألا يجمله المخاطب ولا ينكره، وإنما تنهيه فقط، أو لما هو أنزل هذه المنزلة...².

ويبدو من خلال المثال (2) أن الشيخ البشير الإبراهيمي يبين للمخاطب سنة الحكومة في سبيل الحكم وهو بذلك يوجهه الى الضرر الذي سينجم من وراء إقرار حق الانتخاب لمن ما زال في الدرك الأسفل من الإنحطاط ومنهم المرأة الجزائرية التي تنتخب وفي حاجة أولى الى التعليم والرعاية الصحية مما تناسته الحكومة عند منحها حق الانتخاب لا لشيء إلا ليغمر الجهل وتتمكن الحكومة من السلطة.

وقد أقام الشيخ الإبراهيمي حجته بوساطة الأداة (إنما) حتى يحقق الغرض الإصلاحية ومن ثم توجيه المخاطب للرأي المؤكد بأداة القصر (إنما).

يوجه العامل الحجاجي للقصر بطريقة النفي والاستثناء الملفوظ وجهة واحدة نحو الانخفاض، الشيء الذي دفع المتكلم الى توظيفه من أجل اقناع مخاطبه والتأثير فيه، ويظهر ذلك في المثال الأول حيث يوجه الإبراهيمي كلامه التوعوي الإصلاحية الى المتلقي فيسلط الضوء على تغييب الفرد المسلم

¹ من اثار البشير الابراهيمى، ص ص 130-131

² السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ص 151.

الفصل التطبيقي: حجاجية الموجّهات اللسانية في فصل الدين عن الحكومة

الجزائري في الحكم والبناء وبحصر اعتداد الحكومة بغيته يكون فقط وقت الانتخاب، وهنا يدفع الابراهيمي المتلقي الى الاستنتاج فيصل الى أن الجزائري المسلم لا يمتلك حتى حق الانتخاب، فهو يحمل ورقة الانتخاب كما يحمل شهادة الميلاد، فإذا جاءت الانتخابات يساق بالإكراه الى ما تريده الحكومة، وإن أبي فهو عدو للحكومة... وإن غاب أكمل به النصاب.

وقد بدأ الملفوظ ينفي الحكم عن غير المقصور عليه ثم جيء بالمقصور عليه بعد أداة الاستثناء (إلا) ليحصر، الحكم فيه ويقصر عليه، خاصة وأن الابراهيمي قد صدر عنه ما من شأنه التأثير بالمخاطب، وكان الملفوظ في المثال (1) واضح القيمة الحجاجية يتبين أن مرسل الخطاب شخصية إصلاحية تجهر بالحق وتحالف ما تراه مخالفاً.

ونفى أن يكون الأمر كما يشيعه سماسة الحكومة، ولجأ من أجل ذلك الى تحقيق إثبات النفي من خلال إزدواج النفي المثبت المؤكد بالعامل (ما) ونفي القصد وهو أبلغ من نفي الفعل. وهذه المبالغة في النفي، تعتبر رداً لإثباتا لوجوه الإنكار الذي مارسته الحكومة على موقف الابراهيمي من قضية فصل الدين عن الحكومة.

وفي المثال (3) يقوم المخاطب (الشيخ الابراهيمي) بتوجيه الملفوظ نحو القضاء الإسلامي ويؤكد على نية الحكومة في القضاء عليه وإلغائه، وحصر ذلك في سياسة المطاولة والحيلة المتبعة من الحكومة لكي لا تثير اللغط أو التشويش.

3- أفعال اليقين:

يتجه المتكلم الى وسم خطابه بأفعال اليقين من أجل توجيهه توجيه إثبات، حيث أنها تفيد التحقق من نسب الخبر الى الاسم، لتدل على تمام الاعتقاد واليقين بمحتوى الخطاب حيث الدلالة تكون قيمة توجيهيه.

الفصل التطبيقي: حجاجية الموجّهات اللسانية في فصل الدين عن الحكومة

وأفعال اليقين من النواسخ التي تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر وتسمى أيضا بأفعال القلوب لأنها إدراك بالحس الباطن ومعانيها قائمة بالقلب وهذه الأفعال هي علم، وجد، رأى، درى، ألقى، وتعلم....¹.

3-1-الموجه اليقيني "رأى":

بمعنى "علم واعتقد"، ولا فرق أن يكون اليقين بحسب الواقع، أو بحسب الاعتقاد الجازم، ولو خالف الواقع، لأنه يقين بالنسبة الى المعتقد، وقد اجتمع الأمر أن في قوله تعالى: "إنهم يرونه بعيدا" (6) وتراه قريبا (7) "المعارج

أي أنهم يعتقدون أن البحث ممتنع، ونعلمه واقعا، وإنما فسر البعد بالامتناع، لأن العرب تستعمل البعد في الانتقاء والقرب في الحصول...².

وقد وظف الشيخ الإبراهيمي الموجه اليقيني (رأى) في مقالاته الإصلاحية فيما تعلق بفصل الدين عن الحكومة ومن ذلك قوله: "وهاهم أن يضيق المعهد بهم فيرجعوا خائبين، ورأوا أن في ذلك مسا بكرامتهم، وخذشا لسمعة بلدتهم، ف عقدوا اجتماعا في المعهد وحضرناه معهم لنبلى في العذر، وقرروا إيفاد وفد الى عامل العمالة باسم مدينة قسنطينة ليفاوضه في فتح الجامع الأعظم في وجوه هذه المئات التي ضاق عنها المعهد، ولم تجد أماكن لدراسة دينها ولغتها...³.

وهنا يوجه الابراهيمى ملفوظه لاثبات حقيقة تتجلى في إحساسه ورفاقه بما يمس كرامة مدينة قسنطينة لو حدث ورجع أبناء الأمة ممن يؤمونها لطلب العلم كالمطرودين لأنهم لم يجدوا مكانا للدراسة.

¹ الشيخ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، دار الإمام البخاري، ط1، 2007، ص31.

² جامع الدروس العربية، مرجع سابق، ص33.

³ آثار الإمام محمد البشير الابراهيمى، مرجع سابق، ص110.

الفصل التطبيقي: حجاجية الموجّهات اللسانية في فصل الدين عن الحكومة

والإبراهيمي في ذلك يوجه خطابا توجيهيا إثباتيا يدفع بمتلقّيه الى التصديق والاقناع بأن مدينة قسنطينة يأبى لها شرفها وسمعتها أن ترى مساجد الأمة معطلة عن أعظم وظائفها وهو التعليم.

واختيار المخاطب للموجه اليقيني (رأى) الذي يفيد اليقين والعلم الجازم، جاء لأنه موقن بقلبه ما يقول ومتحمل لمسؤولية صحة الواقعة التي يعلنها، خاصة وأن الطرف الاخر في الاجتماع سيضرب موعدا لإرجاع الخبر، ولعلمهم ما زالوا ينتظرون رجوع الخبر الى الان...

3-2-الموجه اليقيني (وجد):

"وجد" بمعنى (علم واعتقد) ومصدرها الوجود والوجدان من مثل قوله تعالى: "وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين" الأعراف 102

فإن لم تكن بمعنى العلم الاعتقادي لم تكن من هذا الباب...¹.

والفعل (وجد) يعد من الموجّهات اليقينية التي توجه الخطاب توجيه إثبات ليدل على العلم والاعتقاد الذي يحصل بالحس الداخلي² وقد حقق وظيفته في قول الابراهيمى فيما يلي: "...وجدنا هذا الوليد الناقص الذي يسمونه الدستور الجزائري لم يشرع جديدا ولم يزرع مفيدا، ولم يزد على أن نقل هذه القضية من ميدان إلى ميدان، ومن يد الى يد، نقلها من فرنسا الى الجزائر، ومن برلمان يسيطر على الأفراد، الى شبه برلمان يسيطر عليه فرد...³.

¹ الشيخ مصطفى الغلايينى، جامع الدروس العربية، ص34.

² محمد سعيد إسبر، وبلال جنيدى الشامل، معجم في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها، دار العودة، بيروت، ط2، 1985، ص1018.

³ آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمى، ص129.

الفصل التطبيقي: حجاجية الموجّهات اللّسانية في فصل الدين عن الحكومة

وقد أراد الابراهيمي من خلال الموجه (وجد) من أجل تأكيد المعلومة ومن ثم يكون له وقع الاقتناع والحجاج على أن هذا الدستور لا يرقى الى تطلعات الشعب الجزائري المسلم لأنه يدفع الغضاضة عن فرنسا اللاتكنية ويلصقها بفرنسا (المسلمة).

3-3-الموجه اليقيني (علم):

العلم هو إدراك الشيء على ما هو عليه ويطلق على إدراك المركب وهو يخالف الجهل. والفعل (علم) من حيث التدرج العقلي سابق على الفعل "عرف" ويحقق الفعل (علم) قوة إنجازية يوضحها الرسم الآتي:

وأنت تعلم ← الحمل على الإذعان ← نفي الإنكار¹.

والقوة الانجازية للفعل علم الناجمة عن العمليات الذهنية البسيطة، الموجودة في مقالات الابراهيمي وفي خطابه الإصلاحية، سأحاول تبينها من خلال ما يلي:

يقول الإبراهيمي:

"إننا أفراد من الأمة، لنا رأي في كل ما يضرها وما ينفعها، أما مع ما نعلمه ونستيقنه من أن في مطابخ الحكومة آراء تطبخ وتكون، وفي مكاتبها برامج تخطط وتحضر، وأنها -كلها- ليست في مصلحة الأمة ودينها"²...

يظهر هذا الملفوظ ضمن جملة من الحجج التي وجهها الشيخ البشير الابراهيمي في خطابه الإصلاحية في فصل الدين عن الحكومة حيث يتمسك الابراهيمي بحقه الطبيعي في كونه فردا من هذه الأمة وله رأي يبيده ويسمه بالموجه اليقيني (نعلم) الذي يحمل شحنة حجاجية تؤثر على المخاطب

¹ ابتسام بن خراف، الخطاب السياسي في كتاب "الإمامة والسياسة"، جامعة باتنة، ص 263.

² آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص 171.

الفصل التطبيقي: حجاجية الموجّهات اللسانية في فصل الدين عن الحكومة

وتوجهه للاقتناع والتأثير بالإثبات أنه يعلم كما يعلم من يمثلهم من جمعية العلماء المسلمين، بأن ما تريده الحكومة لا يخدم الأمة والدين، وإنما هي مصلحة الحكومة بالذات ولخدمة رهط من أصحاب المصالح والأطماع.

وقد أدى الموجه اليقيني (تعلم) في القول أعلاه إثبات التشهير بالظلم والفساد والتشنيع به.

ثانيا: الموجّهات التقريبية أو موجّهات الشكّ: (Modalisateurs approcimatifs) أو (Modalisateurs dinsertitude) وتعبر عنها ألفاظ وعوامل حجاجية من قبيل (بيدو أن) (كأن)، قليل بعض أفعال الرجحان... وغيرها، وتعمل هذه العوامل على جعل الملفوظ ذا نتيجة ذاتية من خلال حضور صاحبه وبروزه للعيان، وإدخال هذه الموجّهات التقريبية أو المفيدة للشك على الملفوظ يكون لغاية الاقتناع بهذه القضايا...¹.

تقول أوكريني: "إننا بإعلاننا عن شكنا وعدم يقيننا وبجعل حكايتنا حكاية تقريبية، تكون قد برهننا على درجة عن النزاهة الفكرية تقضي الى جعل الحكاية في مجملها حكاية "صادقة"...².

وقد تساءل (عبد الله صولة) في كتابه الحجاج في القرآن الكريم عن حقيقة معنى قول (أوكريني) حيث قال: "ترى هل يعني كلام أوكريني هذا أن الموجّهات اليقينية هي على عكس الموجّهات التقريبية والظنية، تفسد الحجاج ولا تؤدي الى الاقتناع؟...³.

¹ الحجاج في القرآن، ص 317، 318.

² Orecchioni, l'énonciation ; De la subjectivité dans le langage, armand colin, paris, 1980, p143-144

³ عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص 318.

الفصل التطبيقي: حجاجية الموجّهات اللسانية في فصل الدين عن الحكومة

ورأى عبد الله صولة أن الأمر مرتّهن بمقام القول فليس صحيحا أن الأن الموجّهات التقريبية من شأنها دوما جعل الخطاب ذا بعد موضوعي يوجه الى الاقناع والتصديق فهي عندما تدخل على كلام يكون المخاطب فيه شاكا ومتريدا، يزيد ذلك في شك المخاطب وفي تردده ومن ثم لا يحدث الاقناع...¹.
-لو تأملنا رأي أوركيني ورأي عبد الله صولة كل على حدا، لوجدنا أن الرأيين صائبين الى حد ما فالموجهات التقريبية أو الظنية حسب أوركيني تضمن النزاهة الفكرية وصدق الحكاية، وهي في نفس الوقت تؤدي الى تردد وشك المخاطب إنطلاقا من شك المخاطب وترده.

وفي هذا المقام أرى أن الموجّهات التقريبية أو الظنية تؤدي الى الاقناع والتأثير، تكون عاملا حجاجيا قويا، إذا ما وظفت للتشكيك في صحة ملفوظ ما من أجل التأثير والاقناع بعدم صحته.

كما أن الموجّهات التقريبية تصبح معاملات حجاجية بالغة القوة والتأثير، التوجيه والاقناع إذا عقبها موجه يقيني، ولنا في هذا الرأي ما جاء على لسان البشير الإبراهيمي في خطابه الإصلاحية في فصل الدين عن الحكومة حيث قال: (لعل رجال هذا المجلس حين كانوا يخوضوه في قضية (إصلاح القضاء الإسلامي) كانوا يظنون أو يعتقدون أن القضاء في الإسلام ليس من الدين وإنما هو تشريعات زمنية يأخذ منها الزمان أو بدع، وهم في هذا بين اثنين: الجهل بقيمة الإسلام، أو التجاهل)...²

ويسم الإبراهيمي خطابه ب(لعل) عندما أراد أن يعبر على موقفه من فحوى القضية التي يطرحها فيما يخصه إصلاح القضاء الإسلامي، وقد عمل هذا العامل الحجاجي (لعل) على التشكيك في صحة ما تعتقده الحكومة من أن القضاء في الإسلام ليس من الدين، وهو يوجه بذلك المخاطب الى الاقناع بعكس ما تعتقده الحكومة ليسما وقد أضاف قوة حجاجية لموقفه في توظيفه للموجه اليقيني

¹المرجع السابق، ص318.

²أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص133.

الفصل التطبيقي: حجاجية الموجّهات اللسانية في فصل الدين عن الحكومة

(إنما) فنجده قد دفع بالمخاطب الى استنتاج أحد الأمرين عن المجلس الحكومي ألا وهما: الجهل بقيمته الإسلام، أو التجاهل لأن الدين دين فطرة.

ثالثا: الموجّهات التقويمية:

قد ترد في الملفوظ كلمات ذات محتوى تقويمي من قبيل: حسن/ قبيح أو جميل/ فاسد، أو طيب/ خبيث، وهذه الكلمات من شأنها أن توجه الكلام توجيها تقويميا مخصوصا، يبرز موقف المتكلم من الأمر الذي يتحدث عنه حديثا تقويميا...¹.

وعن أوركيبي أن شابرول يرى أن أحكام القيمة، من قبيل التي ذكرنا هي في الظاهر، ترجمة لملفوظ من قبيل (استحسن) أو استهجن...².

وعن عبد الله صوله أن موقف المتكلم ليس مجرد موقف انفعالي وإنما هو موقف يقدمه المتكلم في خضمّ تفاعله مع طرف التخاطب، وهو من أجل ذلك يبطن ضرب اخر من التوجيه، غير بتوجيه القول والمقول، وإنما توجيه الطرف المقابل الى فعل ما وعمل ما...³.

وعن (جان سيرفوني) فإن الموجّهات التقويمية والموجهات التقويمية والموجهات التنموية أو الخلافية تشكل رتبة فرعية من هذا المجموع الواسع، ويمكن لوجهة نظر عالم المنطق حول الموجّهات، أن تصبح نفسها توسيعيه جدا في حال ما أخذت بعين الاعتبار كل التماثلات الهامة، ومع ذلك فالألسني الذي

¹ عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، ص324.

² Orecchioni, l'énonciation...op, p118

³ عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، ص324.

الفصل التطبيقي: حجاجية الموجّهات اللسانية في فصل الدين عن الحكومة

يهدف الى تضيق مجال الموجّهات اللغوية يستطيع أن يستلهم من علم المنطق كونه يتضمن مفاهيم توجيهية لا جدال فيها: وهي موجّهات عالم المنطق الأخلاقي....¹.

وينقسم الحكم التقويمي الى قسمين هما:

أ- تقويم غير أخلاقي: وهو تقويم يتعلق بالمقدار مثل كثير/ قليل، كبير/ صغير.

أو يتعلق بالمسافات مثل بعيد/ قريب

أو درجات الحرارة مثل حار/ بارد... وغير ذلك من كلمات تفيد تقويما غير أخلاقي.

ب- تقويم أخلاقي: يكون بإلقاء حكم قيمي، وأخلاقي على الأشياء من قبيل حسن/ قبيح.

- إن المقومات الأخلاقية والمقومات الغير أخلاقية تمثلها وحدات معجمية ذات محتوى تقويمي،

تعمل على توجيه الملفوظ توجيهها تقويما يبرز موقف المخاطب أثناء تفاعل مع أطراف التخاطب....².

- الألفاظ التقويمية هي وسائل يعبر من خلالها المتكلم في ملفوظه عن إنفعاله نحو أمر معين أو قضية ما محاولا نقل انفعاله الى المخاطب التي يلتقي ملفوظه.

1- البعد الحجاجي للموجّهات التقويمية الغير أخلاقية:

تتعدد المقومات غير الأخلاقية في الخطاب الإصلاحي، وهي بذلك تعمل على توجيه الملفوظ

أو الخطاب الوجهة التي يريد المتكلم فتحقق أبعادا حجاجية أبينها فيما يلي:

- يتمركز كل من العاملين الحجاجين (كثير/ قليل) وفق سلم الزيادة والنقص على الترتيب متكئين في ذلك على موضع الكم.

¹ جان سرقوني، الملفوظية، ص53، 59.

² عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، ص324.

الفصل التطبيقي: حجاجية الموجّهات اللّسانية في فصل الدين عن الحكومة

وسم الابراهيمى حجته في قوله م: "وجملت الوجه قليلا فذممي، وقالوا إن فرنسا تغضب الإسلام، فأقيمي الدليل على أن المسلمين راضون، وشددي اللام من صفتهم فإذا هم "مسلمون" "....¹.

حتى يوجه المتلقي الى أن الدستور الذي أتت به الحكومة قد نقل القضية من فرنسا اللاتكنية وألصقها بفرنسا المسلمة التي تعرف كيف تسير الإسلام بمعبده ورجاله، وقد عملت على وضع شبكة كلها خروق.

م1: ذهبت أنا والأستاذ الشيخ الطيب العقبي وجماعة كثيرة من العقلاء، فبدأنا برئيس اللجنة، وتقدم من العقلاء من طرق الباب، وأفهم القضية من وراء حجاب.

م2: ولم يغز المسيحية.... وجاورته قرونا كثيرة فحمدت منه الحوار، وتبوات من ذمته قرار الأمن والحرية.

م3: أثار تلك الحرية اشتراك المسلم والمسيحي في اقتطاف ثمرات الحضارة الإسلامية من علم وأدب وفن وصناعة، ومن أثار ذلك الإشتراك كثير مما تنعم به أوروبا اليوم...².

- إن الحجج المقدمة والموسومة بالموجه كثير في الملفوظات م2/م3، هي في الحقيقة وجهت الخطاب الى نتيجة ضمنية مفادها كثرة فضل الإسلام على المسيحية وعلى أوروبا.

أما توظيف عامل (كثيرة) في (م1) فقد عمل على توجيه المتلقي الى الاجماع على رأي ثبوت رؤية الهلال وانقضاء رمضان، وهي حجة قوية في الاقناع بأن لجنة الأهلة التي وظفتها الحكومة وأسندت اليها ترقب هلال رمضان قد حادت عن الحق وعاندت الشمس وضحاها.

¹ من اثار الإمام محمد البشير الابراهيمى، ص117.

² من اثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص126.

الفصل التطبيقي: حجاجية الموجّهات اللسانية في فصل الدين عن الحكومة

2- البعد الحجّاجي للموجّهات التقويمية الأخلاقية:

تعد في الظاهر ترجمة ملفوظ من قبيل (أستحسن)، (أستهجن) أما من جهة المتلقي فإن وصفي حسن، قبيح تأنيان من زاوية النظرية الانفعالية هذه لتحسين الأشياء الموصوفة أو تقييحها في نظر المتلقي وإثارة عواطفه وانفعالاته بترغيبه في أمور وتنفيره من أخرى، وإقناعه بوجهة نظر معينة وحثه على عمل شيء ما في دعوته إليه....¹.

-وقد قامت النظرية الأخلاقية ل(هير) كرد فعل على النظرية الانفعالية ومقتضاها هو دراسة الملفوظات الأخلاقية على اعتبار الملفوظ الأخلاقي توجيهها للعمل لا مجرد تعبير عن انفعال أو دعوة الى عمل شيء....².

إذن الألفاظ ذات أحكام القيمة الأخلاقية، تتضمن قيما تستنبط بالمنطق منها، فتعمل على توجيه المخاطب الى الالتزام بفعل ما لكونه حسنا، والامتناع عن اخر لكونه قبيحا، يكثر في الخطاب الإصلاحية توظيف الوحدات المعجمية ذات الطابع التقويمي الأخلاقي بدافع الإصلاح مما يجعل هذا الخطاب الإصلاحية ذو بعد حجّاجي أعمق وأبرز.

2-1- البعد الحجّاجي لاسم الفاعل:

يعرف اسم الفاعل بأنه "وصف مشتق من فعل لازم أو متعد أو مجرد أو مزيد، صحيحا أو معتلا، يدل على وصف قائم بهذه الذات التي قامت بالفعل أو صدر منها بشرط أن يكون الوصف

¹ عبد الله صولة، الحجّاج في القرآن الكريم، ص151.

² المرجع نفسه، ص151.

الفصل التطبيقي: حجاجية الموجّهات اللسانية في فصل الدين عن الحكومة

قابلا للمفارقة أو متغيرا أو على حد تعبير أصحاب التصنيف في أحوال النفس البشرية فهو وصف يدل على عارض متغير لا مقام ثابت"¹.

- اسم الفاعل هو اسم يدل ويصف الذات الذي صدر منها الفعل ويوظف اسم الفاعل كعامل قوي على الاقناع والتأثير في توجيه المخاطب الى تقويم الفعل أخلاقيا إما بالاستحسان وإما بالاستهجان.

هذا الصنف من الصفات يوجه المتلقي نحو النتيجة المرجوة لذا فقد وسم مجموعة من الحجج في الخطاب الإصلاحية أئينها فيما يأتي:

يقول البشير الإبراهيمي: "وأحق الله الحق، وأبطل الباطل، وفرح المؤمنون بنصر الله لدينه، ولاذ اللطيم بأمه يشكو وينتصر، فأصبحت المساجد محاطة بشراذم من البوليس تحمي بيوت الله من عباد الله، وكانت هذه الفعلة أكبر سيئات اللجنة البغيضة"...².

لقد وظف الإبراهيمي ملفوظه بحجة قوية وجهت المخاطب الى حقيقة مفادها أن قرار لجنة الأهلّة (باطل) حيث أعلنت عدم ثبوت رؤية الهلال، بينما أكدت جمعية العلماء المسلمين ثبوت رؤيته في عدد من ربوع الوطن، وسخر الله أعضاء الجمعية لنصرة الحق.

2-2- البعد الحجاجي للصفة المشبهة:

تعد الصفة أداة وعلامة تدل على الفعل الحجاجي، فالمرسل لا يقتصر على توظيف معناها المعجمي أو تأويله بل ينبغي التقويم والتصنيف واقتراح النتائج التي يريد حصولها أو فرضها، وهذا ما

¹ صبري المتولي، علم الصرف العربي، أصول البناء وقوانين التحليل، دار الغريب، القاهرة، د ط، د ت، ص 43.

² آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص 117.

الفصل التطبيقي: حجاجية الموجّهات اللّسانية في فصل الدين عن الحكومة

يعطيها الطواعية والمرونة التي هي من صلب خصائص الخطاب الطبيعي في الممارسة الحجاجية ليمارس المرسل أكثر من فعل واحد بالتصنيف وتوجيه إنتباه المرسل اليه الى ما يريد أن يقنعه به في حاجته¹.

وقد عرفت الصفة المشبهة بأنها: "ما اشتق من فعل لازم للدلالة على اتصاف الذات بالحديث على وجه الثبوت والدوام"².

وقد قامت الصفة المشبهة بدور حجاجي في الخطاب الإصلاححي حيث بيّنت حجة المخاطب الصلح وموقفه من القضية والموضوع.

يقول الابراهيمي في قضية فصل الدين عن الحكومة: "إن صلاح الأمة وفسادها، تابعان لصلاح الأسرة وفسادها، فعناية الإسلام في هذه الأبواب أكبر برهان على عنايته بإصلاح الأمة وإسعادها"....³.

وفي هذا الملفوظ، يوجه الابراهيمي المخاطب بوساطة العامل الحجاجي المتمثل في الصفة المشبهة (صلاح، فساد) توجيهها الى دور الأسرة في صلاح الأمة، ورهن هذه الأخيرة وصلاحها بصلاح الأسرة، فإن هذه فسدت انعكس فسادها على كامل الأمة.

فلكي يتحقق فعل الإصلاح والنصح انتقى المخاطب (البشير الابراهيمي) الموجّهات الأخلاقية (صلاح، فسادها) التي أفضت الى النتيجة المنشودة لا سيما عندما شكلت هذه الصفات التقويمية سلما تقويميا ذا درجات متفاوتة في الاتصاف بالصفة.

¹ عبد الهادي، بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية، دار الكتاب، ط1، بيروت، 2004، ص487، 488.

² سيف الدين طه: المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية، دراسة طرفية دلالية، إحصائية: عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2005، ص40.

³ آثار الابراهيمي، ص133، 134.

الفصل التطبيقي: حجاجية الموجّهات اللسانية في فصل الدين عن الحكومة

2-3- اسم المفعول:

يستعمل اسم المفعول كعامل حجاجي في الخطابات الإصلاحية ومقتضاه: "صفة مشتقة من الفعل المضارع المبني للمجهول المتصرف للدلالة على الحدث (الفعل) ومن عليّة (مفعولا) دلالة تفيد الحدوث في الغالب دون الثبوت"....¹.

وقد وسم مجموعة من الحجج وحقق أبعادا حجاجية في الاقناع في الخطاب الإصلاحي للبشير الابراهيمي ومن قبيل ذلك ما يلي:

"إذا كان أعضاء المجلس الجزائري يعتقدون ويقولون: إن القضاء ليس من الدين، فقد قالها قبلهم مسؤول منذ سبع سنوات، وكان هدفه في كلامه إثبات عدم "دينية" القضاء ليمهد للحكومة بقاء يدها مبسوطه عليه كالمسائل الإدارية، تبدل وتغير... " والحجة التي قدمها الابراهيمي تحققت في الملفوظ أعلاه وأفضت الى النتيجة المرجوة منها بتوظيفه العامل الحجاجي لاسم المفعول (مسؤول)، (مبسوطه) وقد وجه المخاطب الى فهم ما يريدّه المخاطب من كون القضاء بين المسلمين في أحوالهم الشخصية والمالية والجنائية جزء لا يتجزأ من دينهم لأن الحكم بينهم فيها حكم من الله، ولأن أصول تلك الأحكام منصوطة في الكتاب والسنة.

2-4 أفعال التفضيل:

صيغة التفضيل هي أحد الآليات اللغوية التي يستثمرها المخاطب لتوجيه خطابه نحو الاقناع والتأثير، وتعرّف بأحدها: "وصف أو اسم مشتق، جيء به على وزن (أفعل) للموازنة بين شيئين اشتركا في صفة واحدة أو معنى واحد وزاد أحدهما عن الآخر، والشيطان هما المفضل والمفضل عليه"....².

¹ سيف الدين طه، المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية، ص 60.

² محمد أبو الفتوح، شريف: علم الصرف، دراسة وصفية، دار المعارف، د ط، القاهرة، 1985، ص 127.

الفصل التطبيقي: حجاجية الموجّهات اللسانية في فصل الدين عن الحكومة

وقد يكون التقويم والمفاضلة بين الأشخاص أو الأعمال أو الأشياء.

لقد جاء على لسان الإبراهيمي: "لكل دين أهله الذين عقدت بينهم وبينه النظر والذوق، يصرفونه بأنفسهم، لأنهم أعرف بعقائده وأعلم بآدابه، وأبصر بشروطه وأسبابه وأفقه في وسائله ومقاصده، وأقوم على أحكامه فهم لذلك أملك به وأجدر بتصريف شؤونه"¹....

وهنا يوجّه الإبراهيمي المتلقي الى الاقتناع بفكرة حرية الأديان والمعتقدات، وترك الشؤون الدينية لأهلها، وتوزيع التخصصات الدنيوية والدينية، بحيث لا تختلط إحداها بالأخرى.

2-5- صيغ المبالغة:

تعتبر صيغ المبالغة من الموجّهات الأخلاقية التي تعمل على التوجيه والاقناع، وتعرّف بأنها: "صيغ مشتقة من الفعل للدلالة على الحدث وفاعله، دلالة تفيد التكثير والمبالغة"²....

يقول الشيخ الإبراهيمي: "ولاذ اللطيم بأمه يشكو وينتصر، فأصبحت المساجد محاطة بشرادم من البوليس تحمي بيوت الله من عباد الله، وكانت هذه الفعلة أكبر سيئات اللجنة البغيضة، ورجحت العاصمة التي هي ميدان الصراع كفة الحق على كفة الباطل، وأوقف السائق الإلهي الأمور عند غايتها"³....

انتقى الشيخ الإبراهيمي رحمه الله الموجه التقويمي الأخلاقي "اللطيم، البغيضة" حتى يصنف معارضيه من لجنة رصد الأهلة بكثرة اللطم وكثرة البغض ليدفع المخاطب الى النتيجة الضمنية "ضرورة فصل لجنة الأعياد ورمضان عن الحكومة وعن القاضي لانعدام الشرعية والمسؤولية الدينية".

¹ آثار الامام محمد البشير الابراهيمى، مرجع سابق، ص166.

² المشتقات الدلة على الفاعلية والمفعولية، مرجع سابق، ص17.

³ آثار الامام محمد البشير الابراهيمى، مرجع سابق، ص117.

خلافتہ

خاتمة:

حاول هذا البحث دراسة حجاجية الموجهات اللسانية في الخطاب الإصلاحى للشيخ البشير الابراهيمي وتبسيط الضوء على القدرة الإقناعية والتأثيرية للشيخ التي أهلتة للحدث عن قضايا مهمة على سبيل قضية فصل الدين عن الحكومة، ناهيك عن القوة البلاغية التي يتحلّى بها الابراهيمي وامتلاكه لأسلوب مميز وصف بالجزل القوي وقد توصل البحث الى أهم النتائج التالية:

- أن الحجاج يعنى التواصل بجميع أشكاله، حيث المخاطب يسعى الى اقناع الاخر برأيه ويوجه الى تغيير سلوك أو فعل ما.
- إن التعاريف الكثيرة للحجاج لا تتفصل في حقيقتها عن بعضها البعض، بل تتكامل لتقنع العقل بالفكرة إن كان منظور الحجاج منطقيات أو لتقنعه باللغة إن كان المنظور لسانيا، أو لتقنعه بالتأثير على النفس والعاطفة، إن كان هذا المنظور بلاغيا.
- تكمن أهمية الحجاج، فيما يولده من اقناع لدى المرسل اليه، وهذا الاقتناع لا يتحقق إلا باستعمال اللغة، مما يدل على أن نظرية الحجاج في اللغة تنطلق من فكرة مضمونها أننا نتكلم عامة من أجل التأثير.
- -تعمل الموجهات اللسانية كعامل حجاجي يوظفه المتكلم من أجل الاقتناع بالقضية أو الموضوع الذي يتناوله.
- -وظف الشيخ البشير الابراهيمي الحجاج في حديثه عن قضية فصل الدين عن الحكومة، واعتمد على التوجيه اللساني للموجهات اليقينية، والتقريبية والتقويمية.
- -اتسمت خطابات الابراهيمي في قضية فصل الدين عن الحكومة بقوة المعاملات الحجاجية التي تعدت غاية الاقتناع والتأثير الى ميزة جديدة جعلتها تصلح لكل زمان ومكان، لا سيما وقد عادت القضية السالفة الذكر الى الطرح على الصعيد السياسي من جديد.

وفي الأخير يمكن القول أنّ حجاجة الموجهات اللسانية في خطاب ابراهيمي الإصلاحى بيّنت وجهة نظره فيما يتعلق بفصل الحكومة والدين، وفي الواقع والمستقبل انطلاقاً من تكوينه الدينى فى القرآن والسنة النبوية الشريفة.

قائمة المصادر

والشمس اجمع

أ-المصدر:

-ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صار جديدة محققة، بيروت، لبنان.

ب-المراجع:

- 1-أبو البقاء الكوني: الكليات، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1998.
- 2-أحمد، المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوطنية، دار الأمان، ط1، الرباط.
- 3-أبو بكر، العزاوي: اللغة والحجاج، دار العمدة، ط1، 2006.
- 4-أحمد طالب الابراهيمى: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997.
- 5-أحمد الهاشمي، السيد جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الايمان، ط1، مصر، 1999.
- 6-ديان مكدونيل: مقدمة في نظريات الخطاب، المكتبة الأكاديمية، ط1، مصر، 2001.
- 7-جون شرفوني: الملفوظية، ترجمة قاسم الحداد، منشورات اتحاد العرب، ط1، دمشق، 1999.
- 8-سيف الدين طه: المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية، عالم الكتب، ط1، الأردن.
- 9-سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، المغرب، 1998.
- 10-صبري المتولي: علم الصرف العربي، دار غريب، د ط، القاهرة.
- 11-عبد الله، صولة: الحجاج في القرآن الكريم، دار الفرائي، للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 2007.
- 12-عبد الله صولة: الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته. كلية الآداب ، منوبة، تونس، 2008.

13- عبد الوهاب، بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية، دار الكتاب، ط1، بيروت، 2004.

14- محمد أبو الفتوح، شريف: علم الصرف، دار المعارف، د ط، القاهرة، 1985.

15- محمد السعيد، إسبر وبلال جنيدي: الشامل معجم في علوم اللغة العربية، دار العودة، ط2، بيروت، 1985.

16- مصطفى الغلابي: جامع الدروس العربية، دار الإسلام البخاري، ط1، مصر، 2007.

17- وليد قصاب: البلاغة العربية، دار القلم للنشر، ط1، الإمارات، 1998.

قائمة المراجع باللغة الفرنسية:

1-le grand rober, dictionnaire de la langue francaise, R1, paris, 1998.

2-O. Ducrot, Anscombe, l'argumentation dans la langue, R1, Brucselles.

3-lempire, rhetorique

4-O ducrot, dire et ne pas dire, chermann, édicteur des science et des arts, R3, Paris, 1991.

5-Orecchioni, lenonciation ; de la subjectivité dans la langage, paris 1980.

قائمة الرسائل والأطروحات:

- 1- إبتسام، بن خراف : الخطاب السياسي في الكتاب "الإمامة والسياسة"، لابن قتيبة، بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه العلوم في اللغة، جامعة باتنة، 2009-2010.